مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

التناص الديني في شعر أبي الأسود الدُؤلّي

م.م. دحام سعدون عبد العزيز

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، العراق

sadwndham@gmail.com

المستخلص

التناصُ بمفهومه الإجرائيّ هو التفاعل والتشارك في ما بين النصوص السابقة واللاحقة، والتناص الديني على وجه الخصوص يقوم على الاستعانة بمصادر التشريع الدينية الأساسية (القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف) عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح، بحيث تنسجم مع نص الشاعر فتؤدي الغرض الشعري الذي أراد أن يوصله للمتلقي.

الكلمات الافتتاحية

التناص، التناص الديني، أبو الأسود الدُؤلي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/ ٣/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/ ٥/٢٩ تاريخ النشر: أيلول /٢٠٢٦

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

Religious Intertextuality in the Poetry of Abu al-Aswad al-Du'ali

Assist. Lecturer Duham Saadoun Abdulaziz

General Directorate of Education of Basra Governorate, Iraq.

sadwndham@gmail.com

Abstract

In its procedural sense, intertextuality refers to the interaction and interconnection between previous and subsequent texts. Religious intertextuality, in particular, relies on the fundamental sources of religious legislation, namely the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Hadith, through quotation, incorporation, or allusion. These religious references are integrated harmoniously into the poet's text, thereby serving the poetic purpose that the poet seeks to convey to the recipient.

Keywords

Intertextuality, Religious Intertextuality, Abu al-Aswad al-Du'ali.

Received: 21 /3 /2026 Accepted: 29/5 /2026 Published: September/2026

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد ...

يُعد التناص التفاعل والتشارك بين النصوص، لما تقتضيه مصلحة النص، فهو يعتمد اعتماداً كبيراً على قدرة الشاعر في استحضار النصوص السابقة، ومدى مناسبتها مع نصه، والتناص الديني ظاهرة لا يكاد يسلم منها شعراء العصور اللاحقة للعصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر؛ والسبب الذي يكمن وراءه أن الشعراء هم جزء من المجتمع ومن ثم فإن تأثير الإسلام ظاهراً عليهم، متجلياً في نصوصهم، بعد أن استحوذ على لغتهم وأسرهم اسلوبه.

وقد جاءت هذه الدراسة لتبين مدى تأثر أبو الأسود بالنصوص الدينية المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، على اعتبار أن هذه النصوص تُعد نصوص التشريع الأولى للدين الإسلامي.

اشكالية البحث:

ما مدى استطاعة الشاعر الدؤلي في توظيف التناص بوصفه آلية فنية لبناء الدلالة الشعرية.

منهج البحث:

لقد كان المنهج الأقرب والأكثر استجابة لمتطلبات هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي عبر انتقاء نصوص الدؤلي واستقرائها للكشف عن مدى تناصها مع النصوص الدينية.

خطة البحث:

يتألف البحث من ثلاثة مطالب وخاتمة، فكان المطلب الأول: مفهوم التناص، والتعريف بالشاعر، والمطلب الثاني: التناص مع القرآن الكريم، أما المطلب الثالث: فجاء التناص مع الحديث النبوي الشريف، والخاتمة خصصت فيها العرض لنتائج البحث.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المطلب الأول

التناص لغة واصطلاحاً

التناص لغةً: جاء في لسان العرب في باب نصص((النَّصُّ: رفْعُك الشَّيْءَ .نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا :رفَعَ))(ابن منظور،ج٧،ص٩٧)وجاء في تاج العروس((تناص القوم إذا ازدحموا)) (الزبيدي، ج١٨،ص١٨٢) وإذا تقدمنا قليلاً إلى المعاجم الحديثة لوجدنا أن مفهوم التناص لغةً ((تناصى القومُ :أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة" هبّتِ الريحُ وتناصتِ الأغصانُ: علَقت رءوس بعضها ببعض))(عمر، ج٣، ص٢٢٤) ، وقد أدرك العرب القدامى تداخل النصوص، وأخذ بعضها من بعض، سواء كان في الشعر أو النثر، ((لأن الكلام بعضه من بعض، ولذلك قالوا في الأمثال: ما ترك الأول للأخر شيئا. ألا ترى أن كعب بن زهير، وهو في الرعيل الأول والصدر المتقدم، قد قال في شعره))(الأندلسي ، ج٦، ص١٨٦) يقول : (نفسه،ص١٨٦)

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكرورا

إذ كان الشطر الثاني من البيت يدل على أن الشعراء أصبحوا لا يأتون بالجديد في شعرهم فهم يكررون المواضيع فإن كلمة "معاراً" في الشطر الأول تحيل على مفهوم التناص(ينظر: بوطاهر بوسدر)،وقد أكد هذا المعنى الجاحظ(ت٢٥٥ هـ) بقوله ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير))(الجاحظ ،ج٣ ،ص٦٧) فالمعاني التي أرادها الجاحظ هي المعاني التي يتكلم بها جميع الناس عامتهم وخاصتهم، أي كلام الناس متداخل في ما بينه(متلبسٌ بعضه مع بعض).

فمن خلال الوقوف على المعاجم نجد أن مفهوم التناص قديماً عند العرب لم يكنْ بهذا المفهوم الصريح، بل هناك مفاهيم قريبةٌ من هذا المفهوم وهي(التضمين، والاقتباس، والتلميح) وهذا ما نجده عند ابن الأثير فقد ذكر (التضمين) فجعله على نوعين الأول التضمين الكلي، وهو أن تدرج الآية أو الأخبار النبوية بجملتها، أما الثاني فهو التضمين الجزئي، وهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن الكلام فيكون جزءاً منه .(ينظر: ابن الاثير،ج٢،ص٢٠٠) فهو يرى أن التضمين والاقتباس يؤديان نفس المعنى، وبهذا يوافق ما يراه الرازي في الاقتباس، هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف تزيناً لنظامه وتفخيماً لشأنه . (ينظر: الرازي، ص١١٢) أما (التلميح) فهو فنٌ بلاغي موجز شأنه شأن فنون البديع الأخرى ويربط بينه وبين التضمين والاقتباس كثيراً، وقد عرفه البلاغيون بأن يشير الشاعر والناثر إلى قصة

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مشهورة أو بيت شعر أو آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، دون إيراد تفصيل أو إيضاح . (ينظر: العلوي،ج٣،ص٩٧)

أما التناص اصطلاحاً: فلا يوجد تعريف جامع ومانع له، غير أن بداياته كانت مع (جوليا كرستيفيا) إذ بلورت مفهوم التناص اعتماداً على (حوارية باختين) فعرفته هو خلق نص من نصوص أخرى أو تداخل النصوص مع بعضها(ينظر: الشويلي، ص١٧، والحمداني،ص٦٧)،((وهو تلك العلاقات التي تربط نصا بنصوص أخرى، سواء ربطاً مباشراً أو ضمنياً، بوعي أو بغير وعي. ويرى ليتش Leitch أن "النصّ ليس ذاتاً مستقلة، أو مادة موحدة، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى... شعورياً أو لا شعورياً))(بوطاهر بوسدر) وبعد ذلك أتسع مفهوم التناص وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام وشاعت في الأدب الغربي، ولاحقاً انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية غربية ضمن الاحتكاك الثقافي، إضافة إلى الترسبات التراثية الأصيلة(ينظر : ما التناص). واعتماداً على المنظور القديم والحديث نرى أن ((التناص أساسه التفاعل والتشارك بين النصوص، وهذا يقتضي الحفظ والمعرفة السابقة بالنصوص السابقة، لأن النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب وينسج بطريقة تتناسب وكل قارئ))(سلمان،ص١٣)، وهذا ينسجم مع ما طرحه محمد عبدالمطلب بشأن الانتاجية الشعرية، فهي تمثل عملية استعادة النصوص القديمة في شكل خفي أحيانا، وجلي أحياناً أخرى(ينظر: عبدالمطلب، ص١٤١) فهو يعتمد على قدرة الشاعر في استحضار النصوص السابقة وتوظيفها في شعره، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الشاعر ومدى حفظه للنصوص السابقة.

التعريف بالشاعر:

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل... شاعرٌ اسلاميّ ولد قبل البعثة وهو الأرجح أدرك حياة الرسول الكريم (ص) وأسلم، هاجر إلى البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان من المتحققين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومن مُحبيه، شهِد معه الجمَل وصفين، واضع علم النحو ،وأول من أسس العربية، ونهج سُبُلها، كما تنقل كثير من الروايات، أما شاعريته فلا خلاف فيها لدى دارسي الأدب ونقاده، وقد صنع شعره كل من الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء والسكري، وشعره كعادة شعراء عصره يومذاك دار حول مواضيع كثيرة ، منها الفخر والمديح والحماسة والشجاعة ... كان لشعره مكانة جيدة عند جُماع الشعر في العصور الاسلامية الاولى، ولعل مصدر الاهتمام البالغ أنه كان يمثل العصر الاسلامي خير تمثيل، لغةً لا يشبها معرب أو دخيل، قال عنه الجاحظ: أبو الأسود معدود في طبقات من الناس وهو مقدمٌ مأثورٌ في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحويين.(ينظر: الدؤلي، ص١٠-٢٨ ، وينظر: الاصفهاني،ج١٢، ص٢١٦، ٢١٧).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المطلب الثاني

التناص مع القرآن الكريم

القيمة الجمالية الموجودة في القرآن الكريم لا تخفى على أحدٍ، فما حسبك شاعرٌ قضى حياته بين صفحات القرآن الكريم قارئًا وفقيهًا ومحدثًا... فألفاظ القرآن الكريم واضحة جلية في شعره، ومنها قوله في معرض التعريض بزيادٍ بن أبي سفيان عندما كان يشتمه أمام الإمام علي (ع)، فقال: (ديوانه،ص٥٥)

رَأَيتُ زِياداً يَجتَويني بِشَرِّهِ وَأُعرِضُ عَنهُ وَهوَ بادٍ مَقاتِلُه

وَكُلُّ امرىءٍ واللهُ بِالناس عالِمٌ لَهُ عادَةٌ قامَت عَلَيها شَمائِلُهُ

وقوله: (وَكُلُّ امرىءٍ واللهُ بِالناس عالِمٌ) هو تناص مع قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(تبارك،١٣) ودلالة هذا التناص يبيّن فيه أن الله تعالى عالمٌ بأسرار الناس عليمٌ بما تخفي صدورهم.

وعلى نحو هذا القول في زيادٍ قوله أيضاً فيه : (ديوانه، ص٦٠)

نُبِّئتُ أَنَّ زياداً ظَلَّ يَشتُمَني والقَولُ يُكتَبُ عِندَ اللهِ والعَمَلُ

وقوله: (والقَولُ يُكتَبُ عِندَ اللهِ والعَمَلُ) هو تعالقٌ مع قوله تعالى :﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(الكهف،٤٩) ودلالة هذا التناص أي مهما تكلّم زيادٌ فيه بسوءٍ فإن هذا لا يضيعُ عند الله تعالى .

وعلى هذه الشاكلة قوله : (ديوانه، ص٥٢)

وَإِذا فَعَلتُ فَعَلتُ غَيرَ مُحاسَبٍ وَكَفى بِرَبِّكَ جازِياً وَمُحاسِبا

فالشاعر هنا يستلهم قوله (وكفى بربك جازياً ومحاسباً) من قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب،٣٩) ودلالة قوله أنه مهما فعل من فعلٍ فإن حسابه سيكون من الله تعالى ولا يخافُ في الله لومة لائمٍ.

وعلى شاكلة القولين السابقين في زياد بعد أن تحامى زيادٌ في أذيته فلا يملك إلا أن يدعو عليه، قال : (ديوانه، ص٣٣٦)

أَقولُ وَزادَني جَزَعاً وَغيظاً أَزالَ اللهُ مُلكَ بَني زيادِ

وَأَبعَدَهُم بِما غَدَروا وَخانوا كَما بَعَدَت ثَمودُ وَقومُ عادِ

وَلا رَجَعَت رِكابُهُمُ إِلَيهِم إِذا وَقَفَت إِلى يَومِ التَنادِ

وقوله: (كَما بَعَدَت ثَمودُ وَقومُ عادِ) هو تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾(هود،٩٥) ودلالة هذا التناص هو الدعاء عليه بأن يحلّ الله به مثلما حلّ بعادٍ وثمود، أما

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

قوله: (إذا وَقَفَت إلى يَومِ التَنادِ) هو تعالقٌ مع قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾(غافر، ٣٢) ودلالة هذا التعالق هو الدعاء عليهم –بنو زياد– بأن لا ينجيهم الله تعالى يوم التناد يوم القيامة .

وهكذا يبقى الدُؤلي يوظف معانٍ وألفاظ القرآن الكريم في شعره مُقتبساً إياها، بعد أن يُغير في بنيتها فيزيد أو يُنقص بحسب دلالة نصه الشعري، ومن هذا قال : (ديوانه، ص١١٥)

رَماني جاريَ ظالِماً لي بِرَميهِ فَقُلتُ لَهُ مَهلاً فَأَنكَرَ ما أَتى
وَقالَ الَّذي يَرميكَ رَبُّكَ جازِياً بِذَنبِكَ وَالإِذنابُ يُعقِبُ ما تَرى
فَقُلتُ لَهُ لَو أَنَّ رَبّي بِرَميَةٍ رَماني لَما أَخطا إِلهيَ ما رَمى

ولا شك أن قوله: (لَو أَنَّ رَبّي بِرَميَةٍ رَماني لَما أَخطا إِلهيَ ما رَمى) هو تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الانفال، ١٧) ليُحدث بعد ذلك نصاً شعرياً مُستوحي معاناه من معنى الآية الكريمةِ، لا سيما أن هذا الشيء يُرادُ به التأثير بالمتلقي أكثر .

ولا يزال الدُؤلي يستنبط لشعره معانٍ وألفاظ من معاني وألفاظ القرآن الكريم، ليخلق صورةً شعريةً معبراً فيها عن حبه لآل النبي الكريم (عليهم الصلاة والسلام) بعد أن ردّ عليه جيرانه واصهاره من بني القُشير في حبه للإمام علي (ع)(ينظر: ديوانه، ١٥٤) ومن ذلك قوله : (ينظر: ديوانه، ١٥٤)

أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ اللهِ حَتّى أَجيءَ إِذا بُعِثتُ عَلى هَوِيّا
رَأَيتُ اللهَ خالِقَ كُلِّ شَيءٍ هَداهُم واِجتَبى مِنهُم نَبِيّا
وَلَم يَخصُص بِها أَحَداً سِواهُم هَنيئاً ما اصطَفاهُ لَهُم مَرِيّا
هُمُ آسَوا رَسولَ اللهِ حَتّى تَرَبَّعَ أَمرُهُ أَمراً قَوِيّا
وَأَقواماً أَجابوا اللهَ خَوفاً لَهُ لا يَجعَلونَ لَهُ سَمِيّا

فقوله: (رَأَيتُ اللهَ خالِقَ كُلِّ شَيءٍ) هو تعالقٌ مع قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(الزمر،٦٣) ليخلق بذلك صورةً مستوحي معناها من القرآن الكريم يبين فيها حبهُ للنبيّ الكريم وآله الطيبين (عليهم صلوات الله وسلامه) أي أن الله تعالى خلقهم واجتباهم من بين البشر، أما قوله: (هَنيئاً ما اصطَفاهُ لَهُم مَرِيّا) فهو تناصٌ جلي لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران،٣٣) وكذلك اصطفى الله تعالى آل النبي الكريم ليكونوا بذلك حملة الرسالة السماوية بعد النبيّ (ص)، وكذا قوله: (لا يَجعَلونَ لَهُ سَمِيّا) هو تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾(مريم،٦٥).

ولا نبتعدُ كثيراً عن تعبيره لحبه لآل البيت الكريم لينتقل بنا لصورةٍ شعريةٍ جديدةٍ معبرةٍ في رثائه للحسين بن علي (عليهما السلام) وما حل به وبمن معه في واقعة الطف الأليمة، وهذه الصورة يخلق فها حواراً مع

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المرأة العاذلة، وكأنه يذهب بنا إلى الشعر الجاهلي الذي من عادة شعراءه إذا أرادوا أن يعبروا عمَّا في داخلهم من ألمٍ ألمَّ بهم، بدأوا مقدمات قصائدهم بصورة المرأة العاذلة اللائمة، ولكن الدُؤلي استوحى معاني عاذلته من معانٍ القرآن الكريم وألفاظه، وبذلك يقول : (ديوانه،ص١٥٧)

أَقولُ لِعاذِلَتي مَرَّةً وَكانَت عَلى وِدِّنا قائِمَه
إِذا أَنتِ لَم تُبصِري ما أَرى فَبيني وَأَنتِ لَنا صارِمَه
أَلَستِ تَرَينَ بَني هاشِمٍ قَدَ اَفنَتهُمُ الفِئَةُ الظالِمَه
وَأَنتِ تُزَيِّنينَهُم بِالهُدى وَبِالطَّفِّ هامُ بَني فاطِمَه
فَلَو كُنتِ راسِخَةً في الكِتابِ بِالَاحزابِ خابِرَةً عالمَه
عَلِمتِ بِأَنَّهُمُ مَعشَرٌ لَهُم سَبَقَت لَعنَةٌ حاتِمَه

وقوله: (فَلَو كُنتِ راسِخَةً في الكِتابِ بِالَاحزابِ خابِرَةً عالمَه) مستوحاة من حادثة الأحزاب يوم تحزّب مشركي قريش ومن معهم من يهود المدينة على النبيّ الكريم(ص) ومن معه من المسلمين فكانت واقعة الأحزاب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾(الاحزاب،٢٢) ولا شك أن ما حلّ بالحسين (ع) هو ما حلّ بجده الكريم (ص) نفسه، عندما تحزّب عليه بنو أميّة وطلاب الدنيا على مقتله فكانت الفاجعة الكبرى، وأما قوله (عَلِمتِ بِأَنَّهُمُ مَعشَرٌ لَهُم سَبَقَت لَعنَةٌ حاتِمَه) يتعالق مع قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(البقرة،١٦١)لا شك هم الذين تحزّبوا على الحسين (ع) وممن معه من الثلة الطاهرة، عليهم لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين .

ولا يزال الدُؤلي يسترفد لشعره من معاني القرآن الكريم، محققاً بذلك هدفه المنشود في خلق الصورة الشعرية المناسبة لمقتضى الحال، ومن ذلك قوله : (ديوانه، ٣٢٥)

وَلا تَقعُد عَلى كَسَلِ التَمَنّي تُحيلُ عَلى المَقادِرِ وَالقَضاءِ
فَإِنَّ مقادِرَ الرَحمَنِ تَجري بِأَرزاقِ الرِجالِ مِنَ السَماءِ
مُقَدَّرَةً بِقَبضٍ أَو بِبَسطٍ وَعَجزُ المَرءِ أَسبابُ البَلاءِ
وَبَعضُ الرِزقِ في دعَةٍ وَخَفضٍ وَبَعضُ الرِزقَ يُكسَبُ بِالعَناءِ

فإن قوله السابق مستلهمٌ معانيه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾(الأسراء،٣٠) إشارة على أن العبد أن يجتهد في طلب رزقه، ولا يتكاسل فإن الرازق اللهُ .

وبعد معاناة الأنسان في طلب رزقه، يرسم لنا الشاعر صورةً شعريةً أكتوى بنارها، ألا وهي صورة العوز والطلب من الآخرين، عندما احتاج مرةً فبعث إلى جاره يستسلفه مالاً فرده، ومن ذلك قوله :(ديوانه،ص٣٣٢)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

لا تُشعِرَنَّ النَفسَ يَأساً فَإِنَّما يَعيشُ بِجَدٍّ حازِمٌ وَبَليدُ
وَلا تَطمَعَن في مالِ جارٍ لِقُربِهِ فَكُلُّ قَريبٍ لا يُنالُ بَعيدُ
وَفَوِّض إِلى اللهِ الأُمورَ فَإِنَّما تَروحُ بِأَرزاقٍ عَلَيكِ جُدودُ

وقوله: (وَفَوِّض إِلى اللهِ الأُمورَ) هو تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(غافر،٤٤) فالتوكل والاعتماد على الله تعالى وحده، والاستغناء به عن كل خلقه .

ولا يزال أبو الأسود يتخذ من معان القرآن الكريم معاني شعره، بعد تدبر آياته، وفهمها؛ فيصيغ حِكمه، ونصحه المهذب للنفوس منها قوله : (ديوانه،ص٩٨)

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتَ عَظيمُ
ابدأ بِنَفسِكَ وَانهَها عَن غِيِّها فَإِذا انتَهَت عَنهُ فَأَنتَ حَكيمُ
فَهُناكَ يُقبَل ما وَعَظتَ وَيُقتَدى بِالعِلمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَعليمُ

ففي قوله السابق تناصٌ مع قوله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(الصف،٣) فمن معاني هذه الآية الكريمة صاغ نصه الشعري، فتطابق أقوال الناس مع أفعالهم من علامات الصدق والإيمان الكامل .

ويسلك أبو الأسود منهاج الصالحين الذين لا ينكروا فضل صاحبٍ صحبوه، ومن ذلك قوله : (ديوانه ،ص١٠٠)

ذَكَرتُ ابنَ عباسٍ بِبابِ اِبنِ عامِرٍ وَما مَرَّ مِن عَيشي ذَكَرتُ وَما فَضَل
أَميرانِ كانا صاحِبيَّ كِلاهُما فَكُلّا جَزاهُ اللهُ عَنّي بِما عَمِل
فَإِن كانَ خَيراً كان خَيراً جَزاؤُهُ وَإِن كانَ شَرّاً كانَ شَرّاً كَما فَعَل

وقوله في البيت الأخير هو تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(الزلزلة،٧،٨) فدلالة تناصه هذا أنه لا يذكر صاحبٍ بسوءٍ، فإن كان عمله خيراً فجزاؤه عند الله تعالى وإن كان شراً فالأمر كذلك .

أما قوله : (ديوانه،ص٥٤)

أَرَيتَ امرَءً كُنتُ لَم أَبلُهُ أَتاني فَقالَ اِتَّخِذني خَليلا
فَخالَلتُهُ ثُمَ أَكرَمتُهُ فَلَم أَستَفِد مِن لَدُنهُ فَتيلا
وَأَلفَيتُهُ حينَ جَرَّبتُهُ كَذوبَ الحَديثِ سَؤولاً بَخيلا
فَذَكَّرتُهُ ثُمَّ عاتَبتُهُ عِتاباً رَفيقاً وَقولاً جَميلا
فَأَلفَيتُهُ غَيرَ مُستَعتِبٍ وَلا ذاكِرَ اللهَ إِلّا قَليلا

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

فقوله: (أَتاني فَقالَ اِتَّخِذني خَليلا) هو تناص مع قوله تعالى :﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾(الفرقان، آية٢٨) فهو يصور شدة الحسرة والندامة من صحبة رفقاء السوء، أما قوله(وَلا ذاكِرَ اللهَ إِلّا قَليلا)هو تناصٌ مع قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(النساء، آية١٤٢) ودلالة تناصية هذين أنه تمنى أن لن يخالل تلك المرأة التي عرضت عليه الزواج فتزوجها فلم يجد عندها إلا الخيانة وإفشاء سره، ولا تذكرُ الله إلا قليلاً، بعد أن قالت له ضد هذا القول(ديوانه،ص٥٣) .

أما قوله : (ديوانه،ص٥٠)

فَإِنَّكَ لا تَدري وَإِن كُنتَ مُشفِقاً عَليَّ أَبَعدي ما تُحاذِرُ أَم قَبلي
وَكائِن تَرى مِن حاذِرٍ مُتَحَفِّظٍ أُصيبَ وَأَلفَتهُ المَنيَّةُ في الأَهلِ

فهو تعالقٌ مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان،٣٤)ودلالة تعالقه هذا بأن نفسه مؤمنةٌ بأن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الانسان لا يعلم ما سيحدث له في مستقبله، وما يعلم هل سيعيش حتى الغد أم ستقبض روحه قبل ذلك، وأن الله تعالى وحده عالم بالآجال .

ويواصل أبو الأسود نشر حِكمِهِ مستوحي معانيها من معاني القرآن الكريم، ومن هذا قال : (ديوانه،ص٣٤٠)

تَعَوَّدتُ مَسَّ الضَرِّ حَتّى أَلِفتُهُ وَأَسلَمَني طولُ البَلاءِ إِلى الصَبرِ
وَوَسَّع صَدري لِلأَذى كَثرَةُ الأَذى وَكانَ قَديماً قَد يَضيقُ بِهِ صَدري
إِذا أَنا لَم أَقبَل مِنَ الدَهرِ كُلَّ ما أُلاقيهِ مِنهُ طالَ عَتَبي عَلى الدَهرِ

وقوله:(تَعَوَّدتُ مَسَّ الضَرِّ حَتّى أَلِفتُهُ) تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(الانبياء،٨٣)ودلالة هذا التناص التأكيد على حكمة الصبر التي عُدَّ نبيّ الله أيوب(ع) إمامها.

ويواصل دعوته للصبر لأنه خُلق الأنسان المؤمن، بما قضى الله تعالى له، وهذا قال : (ديوانه،ص١٧)

الدَهرُ لا يَبقى عَلى حالِهِ لَكِنَّـــــهُ يُقبِلُ أَو يُدبِــرُ
فَإِن تَلَقّاكَ بِمَكروهِهِ فَاِصبِر فَإِنَّ الدَهرَ لا يَصبِرُ

فالنص متعالق مع قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(. البقرة، ٤٥) ففيها توجيه رباني عظيم، ومنهج حياة للمؤمنين في مواجهة صعوبات الحياة .

وطلب الرزق سبيل كلّ إنسان هذا ما وصى به الدُؤلي أبنه عندما شكى ضيق الحال، فقال : (ديوانه،ص٣٠٤)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وَما طَلَبُ المَعيشَةِ بِالتَمَنّي ... وَلَكِن أَلقِ دَلوَكَ في الدِلاءِ
تَجِئكَ بِمَلئِها طَوراً وَطَوراً ... تَجِئكَ بِحَمأَةٍ وَقَليلِ ماءِ
وَلا تَقعُد عَلى كَسَلِ التَمَنّي ... تُحيلُ عَلى المَقادِرِ وَالقَضاءِ
فَإِنَّ مقادِرَ الرَحمَنِ تَجري ... بِأَرزاقِ الرِجالِ مِنَ السَماءِ
مُقَدَّرَةً بِقَبضٍ أَو بِبَسطٍ ... وَعَجزُ المَرءِ أَسبابُ البَلاءِ
وَبَعضُ الرِزقِ في دعَةٍ وَخَفضٍ ... وَبَعضُ الرِزقَ يُكسَبُ بِالعَناءِ

فصورته الشعرية هذه الداعية إلى السعي لطلب الرزق وعدم الجلوس مكتوفي الأيدي، وانتظار مجيء الرزق، تناصٌ مع قوله تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(التوبة،١٠٥) فهذه دعوة ربانية للعمل الصالح وطلب الرزق.

ولا يقف أبو الأسود عند هذا الحدِّ من الحِكمِ والوصايا التي يُهديها لولده ولكل من قرأ شعره، ومعلوم أن شعر الشاعر مالم يبحْ بشعره فهو له، واذا أباحه فإنّه يكون مُلكاً للمتلقين عامةً، فحِكَمَهُ هذه إلى يومنا هذا تطرق في الأسماع ويتخذها المتعلمون درساً لهم، وأغلب هذه الحِكم استوحى الشاعر معانيها من القرآن الكريم، فيقول موصٍ أبنه : (ديوانه،ص١٧٣)

لا تُبدِيَنَّ نَميمَةً حُدِّثتَها ... وَتَحَفَّظَنَّ مِن الَّذي أَنباكَها
وَتَرى سَفيهَ القَومِ يَترُكُ عِرضَهُ ... دَنِساً وَيَمسَحُ نَعلَهُ وَشِراكَها
خُرقاً إِذا راضَ الأُمورَ بِنَفسِهِ ... مِثلَ العَدوِّ لَها يُريدُ هَلاكَها
لا تُلقِيَنَّ مَقالَةً مَشهورَةً ... لا تَستَطيعُ إِذا مَضَت إِدراكَها

وقوله هذا تناص مع قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(الحجرات،١٢) فاجتناب الظن والغيبة وعدم التجسس على الآخرين، مجموعة من الوصايا استمدّ الدُولي معانيها من القرآن الكريم ليوصي بها ولده .

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المطلب الثالث

التناص مع الحديث النبويّ الشريف

لقد استوعب أبو الأسود الدؤلي الحياة الدينية بكل تفصيلاتها، وقَويت صلته بالإسلام فجعل من رافديه القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف أساساً يبني عليه حياته العَملية والعِلمية، فكان الشعر جزءاً من هذه الحياة، فمثلما قَويت صلته بالقرآن الكريم قَويت كذلك بالحديث الشريف، فأخذ ينهلُ من عباراته وصوره، عباراتٍ وصوراً شعريةً دينيةً عديدةً.

لقد تأثر الشاعر الدُؤلي كباقي شعراءه عصره بالحديث النبويّ الشريف؛ لمكانةِ الحديث الشريف القدسية عند المسلمين، فهو يعد مصدر تشريعيّ الثاني بعد القرآن الكريم، لأنه كلامُ سيّدُ البشر محمدٍ (ص) الذي قال عنه ربه جلّ عُلاه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(النجم،٣ ،٤) وبعد أن تتبعنا لتناصه مع الحديث الشريف وجدنا أن أغلب تناصه من حيث المعنى، وهذا يدل على اتساع ثقافة الشاعر الدُؤلي الدينية ومدى استيعابه لها، إضافةً إلى تفاعله مع الحديث الشريف بشكلٍ شعوري وغير شعوري، ومنها قوله : (ديوانه،ص٤٨،٤٧)

إذا كُنتَ مَظلوماً فَلا تُلفَ راضياً ... عَن القَومِ حَتّى تَأخُذَ النِصفَ واغضَبِ
فَإِن كُنتَ أَنتَ الظالِمَ القَومَ فاطَّرِح ... مَقالَتَهُم وَاشغَب بِهِم كُلَّ مَشغَبِ
وَقارِب بِذي جَهلٍ وَباعِد بِعالِمٍ ... جَلوبٍ عَلَيكَ الحَقَّ مِن كُلِّ مَجلَبِ
فَإِن حَدَبوا فاقعَس وَإِن هُم تَقاعَسوا ... لِيَستمكِنوا مِمّا وَراءَكَ فاحدَبِ
وَلا تَدعُني لِلجورِ واصبِر عَلى الَّتي ... بِها كُنتُ أَقضي لِلبَعيدِ عَلى أَبي
فَإِنّي اِمرؤٌ أَخشى إِلَهي وَأَتَّقي ... مَعادي وَقَد جَرَّبتُ ما لَم تُجَرِّبِ

ونصه الشعري هذا تناصٌ مع قول الرسول الكريم(ص): ((لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا))(الترمذي، ج٤، ص٣٦٤) ودلالة تناصه هذا على المرء أن لا يسكت عن ظلمٍ أحل به، ولا يكونّ ظالما .

أما التوكل على الله والأخذ بالأسباب فهو ديدن الأنسان المؤمن هذا ما قصده أبو الأسود عندما أراد السفر إلى بلاد فارس وقد منعه بعض اصحابه خوفاً عليه من الوقوع في الخطر(ديوانه، ص٤٩)، ومن ذلك قوله : (ديوانه،ص٥٠)

إِذا كُنتَ مَعنيّاً بِأَمرٍ تُريدُهُ ... فَما لِلمَضاءِ وَالتَوكُّلِ مِن مِثلِ
تَوَكَّل وَحَمِّل أَمرَكَ اللَهَ إِنَّ ما ... يُرادُ لَهُ آتيكَ أَنتَ لَهُ مُخلِ
فَلا تَحسَبَنَّ السَيرَ أَقرَبَ لِلرَدى ... مِنَ الخَفضِ في دارِ المُقامَةِ والثَمِلِ

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وَلا تَحبِسَنّي عَن طَريقٍ أُريدُهُ بِظَنّكَ إِنَّ الظَنَّ يَكذِبُ ذا العَقلِ
فَإِنّي مُلاقٍ ما قَضى اللَهُ أَنَّني مُلاقٍ فَلا تَجعَل لَكَ العِلمَ كَالجَهلِ
فَإِنَّكَ لا تَدري وَإِن كُنتَ مُشفِقاً عَلَيَّ أَبَعدي ما تُحاذِرُ أَم قَبلي
وَكائِن تَرى مِن حاذِرٍ مُتَحَفِّظٍ أُصيبَ وَأَلفَتهُ المَنيَّةُ في الأَهلِ

وقوله هذا هو تعالق معنويّ مع قول الرسول الكريم (ص): ((عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»))(الترمذي، ج٤، ص٥٦٧) فالنفع والضر بيد الله وحده، وما كُتب على الانسان كائن لا محالة .

أما قوله : (ديوانه، ص٦٣)

فَسَل بي وَلا تَستَحي مِنّي فَإِنَّهُ كَذَلِكَ بَعضُ الناسِ يَسأَلُ عَن بَعضِ

فهو تناصٌ مع قول الرسول الكريم(ص): ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ" قِيلَ: مَا هُنَّ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ "إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ. وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ. وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وإذا مرض فعده. وإذا مات فاتبعه))(النيسابوري، ج٤، ص٧٠٥) ودلالة تناصه هذا عِتابٌ فيه لزيادٍ الذي أكثر من الكلام فيه(ديوانه،ص٦٢)، مبيناً له أن للمسلم الحق، واجبات تجاه أخيه المسلم، فالمناصحةُ أنجعُ من الانتقاص منه .

ومن جملةِ وصاياه لولده قوله : (ديوانه،ص١٧٣)

أَكرِم صَديقَ أَبيكَ حَيثُ لَقيتَهُ وَاحبُ الكَرامَةَ مَن بَدا فَحَباكَها
وَاكفِ المُهِمَّةَ مَن لَوَ انَّكَ مَرَّةً نَزَلَت إِلَيكَ مُهِمَّةٌ لَكَفاكَها
وَإِذا أَتاكَ بَنو السَبيلِ فَأَعطِهِم مِن فَضلِ نِعمَتِهِ الَّتي أَعطاكَها

وقوله هذا تناص مع قول الرسول الكريم (ص): ((فعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله سَلَّمَ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا))(سنن أبي داود، ج٤، ص٣٣٦) فإكرام صديق الأب من أجمل أخلاق الولد الصالح التي ربى بها الدُؤلي ولده.

أما قوله : (ديوانه،ص١٤٥)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

دَعاني أَميري كَي أَفوهَ بِحاجَتي فَقُلتُ فَما رَدَّ الجَوابَ وَما استَمَع
فَقُلتُ وَلَم أَحسُس بِشيءٍ وَلَم أَصُن كَلامي وَخيرُ القَولِ ما صينَ أَو نَفع
فَأَجمَعتُ يَأساً لا لُبانَةَ بَعده وَلَليأسُ أَدنى لِلعَفافِ مِنَ الطَمَع

فقوله هذا هو تناصٌ مع قول الرسول الكريم(ص): ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))(البخاري، ج٨، ص٣٢) ودلالة تناصه أنه طلب من عبيد الله بن زياد أن يقضي له دينه فأخذ عبيدالله يماطل ولم يقضِ له دينه، فأنشد قوله هذا مبيناً حكمته فيه، (على المرء إذا طلب منه شيء عليه أن يجيب جواباً شافياً لسائله أو يصمت).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل الله تعالى وسلم على نبينا محمد الأمين، وعلى اله وصحبه ومن والاه.

وملخص النتائج التي توصل البحث إليها:

١- بعد أن وقفنا على الجزء الأهم من حياة الشاعر التي قضاها تحت مظلة الإسلام، وجدنا حرص الشاعر على توظيف الألفاظ والمعاني الدينية في شعره، وهذا التوظيف له دلالات معينة وواضحة، فالشاعر ذو ثقافة دينية واسعة، والخطاب الشعري عنده لا يخلو من التأثُر العميق بالخطاب الديني، بعد أن يمنحه رؤيته الخاصة، فيكون التناص الديني عنده مرةً شعوري ومرة غير شعوري، إذ إن النصوص الدينية المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تتداخل مع نصوصه الشعرية بشكل مباشر أو غير مباشر.

٢- التناص مع القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف عُدَّ ظاهرةً أدبيةً شائعةً؛ لأن القرآن الكريم يُعتبَر دستور الأمة الإسلامية الأول يليه الحديث النبويّ الشريف .

٣- الشاعر أبو الأسود الدُؤلي شاعرٌ عاش العصرين الإسلاميّ والأمويّ، والمدة التي عاشها مدة شهدّت تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة، فكان التأثر بالتقاليد الدينية جزءاً مهماً لا يتجزأ من شعره، فاستطاع أن يُعبر عن قضاياه الإجتماعية والثقافية عن طريق التناص الديني لحلحلتها .

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٣ (أيلول ٢٠٢٦)، ص: ١٧١ - ١٨٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مصادر البحث ومراجعه :

- **القرآن الكريم**

١. ابن الأثير،ضياء الدين، المثل السائر، تح: احمد الحوفي وبدوي طبانه، مكتبة نهضة مصر، ج٣، ط١، ١٩٦٢م.
٢. الأزدي السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣. الأصفهاني أبو فرج (ت: ٣٥٦هـ) ،الأغاني، تح : إحسان ن عباس وآخرون ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .
٤. الأندلسي ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ .
٥. الأنصاري ، ابن منظور (ت : ٧١١ هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط٣ ، د.ت.
٦. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٨. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت ٢٥٥هـ) الحيوان،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
٩. الحسيني الزَّبيدي محمّد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)
١٠. الدؤلي، ديوان أبي الأسود ، صنعة ابي سعيد الحسن السُكري(ت: ٢٩٠هـ)، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩٨م– ١٤١٨هـ .
١١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان القرآن الشريف، مطبعة الأدب مصر، القاهرة، ٥١٣١٧،(د.ت) .
١٢. الشويلي، داود سلمان،الذئب والخراف المهضومة، دراسات الشؤون الثقافية، (دت) .
١٣. عبدالمطلب، محمد، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ط، ١٩٩٥، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) الجيزة، مصر.
١٤. العلوي، يحيى، الطراز لأسرار البلاغة، المكتبة العصرية– بيروت لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ .
١٥. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة ، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٦. القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت/لبنان.
١٧. النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) صحيح مسلم،ت: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

الأطاريح والرسائل الجامعية

- سلمان، عبدالمنعم محمد فارس، مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية– كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م .

البحوث والمقالات :

١. بوطاهر بوسدر، التناص عربياً وغربياً، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة ١٨/ ١٢/ ٢٠١٧
٢. الحمداني، حميد، التناص وانتاجية المعنى، علامات في النقد والادب، ج٤، مجلد ١٠، ربيع الآخر
٣. ما التناص ، المكتبة الشاملة الحديثة، https://al-maktaba.org/book/31862/2 .